

محمد كمال يكتب: الانقلاب.. والذهاب إلى المجهول

الأول "ستيفن.أ.كوك":



26 أبريل 2014

أين يذهب الانقلاب بمصر؟

سؤال بسيط تحاول كثير من مراكز البحث في العالم أن تجيب عليه. ومن المراكز من اهتم بالآثار الاقتصادية ومنهم من اهتم بالمسار السياسي. وانظر معي إلى نموذجين محترمين من باحثين بمركزين مختلفين.

الأول "ستيفن.أ.كوك": ففي بحثه المنشور بموقع "مجلس العلاقات الخارجية C.F.R" بعنوان "أزمة الملاة المصرية" رأى أن مصر مقبلة على إعسار مالي يهدد بانهار الدولة ووصولها لمرحلة "الدولة الفاشلة"، ويرجع ذلك أساسًا للاحتجاجات التي تملأ الشوارع بالملايين، وعجز العسكر عن مواجهة المسؤولية، والبحث رصين ومشوق ودلالات أرقامه لا تكذب ومصادرها كلها مصرية حكومية، وهو ينظر للمشكلة من منظور المصالح الأمريكية، وقد عرّج على الوضع الحرج للاحتياطي النقدي والبيئة غير المستقرة التي أدت لأسوأ انهيار سياحي، مع انهيار الاستثمار المحلي والأجنبي، وارتفاع الدين العام لأكثر من 100 بالمائة من الناتج المحلي، ثم فضّل القروض الخليجية (12 مليارًا عقب الانقلاب، ثم تعهدهم بـ8 مليارات مع 2014 بالإضافة لـ8,8 مليارات تقرر في 1990 من مجلس التعاون الخليجي).

يخلص الباحث إلى نصح أمريكا بالتدخل الشامل لحل المشكلة المصرية؛ حيث يحذر من:
أ- انهيار مصر سيهدد مصالح أمريكا الاقتصادية بمصر، مثال ذلك شركة أباتشي أكبر مستثمر في التنقيب عن النفط والتي تحاول مواجهة تعثرها دون جدوى.

ب- تهديد السلاح الأمريكي بزعة الموقف المسيطر لأمريكا بالخليج الفارسي (هكذا يقول).
ج- التأثير سلبيًا على تحليق الطيران الأمريكي بالأجواء المصرية (!! في طريقه إلى الخليج.
د- تهديد أمن "إسرائيل".

_ وتوصل الباحث إلى رويشة العلاج؛ والتي ستتأكد فيها من حجم الإهانة لأكثر من 90 مليون مصري وهي:

1- أنه رغم مصائب أمريكا الاقتصادية فإنه ينبغي أن تحفز الأصدقاء بأوروبا وآسيا على ضمانات قروض لمصر.

2- تخفيف ديون مصر (47 مليار \$).

3- تشجيع سداد الدين المحلي بيد مصرية عن طريق حسن استغلال الاقراض الخارجي.

4- محاولة الربط مع السعودية في حل مشكلة الكهرباء.

5- العمل على إقناع قيادات الكونجرس بضرورة مساعدة مصر رغم تردد الكونجرس في هذا!! وإنشاء مجموعة دولية لمراجعة الأزمات بمصر!!.

6- دعم القيادات العسكرية المصرية وتأهيلها لمواجهة مرحلة إدارة الدولة لمنع الوصول "للدولة الفاشلة"!

7- عودة نظام المعونات الغذائية من جديد، والذي كان قد توقف منذ عام 1992!!

وهكذا نرى أن رؤية الباحث الأمريكي تتلخص في:
'مصر تتجه للانهايار، وينبغي تدخلنا فيه جراحياً حتى لا تنهار مصالحنا بسبب فشل القيادات العسكرية واستمرار رفض الشارع لهم.'

ما البحث الثاني فكان بقلم الكاتبة: "ميشيل دن" ("مركز كارنيجي للشرق الأوسط) بعنوان (خمسة أسئلة للسياسي رجل مصر الغامض).

وفي مقدمة طويلة للبحث وصفت فيه المشهد بأمانة باعتباره استقطاباً حاداً ومظاهرات عارمة فقدت السلطة سيطرتها تمامًا عليها ولجأت إلى كل الانتهاكات الحقوقية، ووقفت في النهاية عند لحظة اقتراب استلام السلطة "للسيسي" وطلبت منه الإجابة على خمسة أسئلة مفصلة وهي:

1- هل سيقرب بلد في حالة صراع داخلي وليس مؤامرات داخلية أو خارجية؟

2- هل يصلح المجتمع المدني ومنتقدي حكمه ويحاول أن يكون قائداً للأمة كلها؟

3- هل سيجمي حقوق الإنسان ويقدم عدالة انتقالية (لم يلمح إليها في خطابه)؟

4- هل سيلتزم بتعددية سياسية للجميع (علمانيين- إسلاميين) كما ألمح بذلك في خطابه؟

5- ما هي رؤيته للقطاع العام والجيش والقطاع الخاص في حل مشكلتي الاقتصاد والبطالة؟

ولم تلتفت الباحثة إلى أقوال للسيسي لأنها لم تجد رؤية أصلاً في هذا الإطار ، بل تساءلت أسئلة إضافية عن إصلاح دعم الطاقة ، وإصلاح الشرطة الذي طال انتظاره ، وتشككت في أن هذه الأمور تمثل أهمية حقيقية للسيسي !

وأخيراً ... كما ترى ، فكل الملفات مفتوحة لأول مرة أمام العالم ، والكلام أصبح على الملأ ، والكل يبحث عن مصالحه ، والجديد هو هذا التشكك في قدرة السيسى وعسكره على حماية هذه المصالح ، أو في امتلاكه أي رؤية لانقاذ البلد.

إن الباحثين يشعرون بخطأ كبير في التدخل المراهق لصالح العسكر ، وسينتقل هذا الشعور إلى الساسة مع الوقت، وإصرار الثوار على الشرعية وكرامة القرار الوطني جعل خيارات المتأمرين مرة.

القمع والتنكيل والقتل بلغوا المدى ، والكذب وتغييب الوعي بلغ الزبى ، وانعدام قدرة العسكر على قيادة الوطن أصبح مؤكداً ... كل هذا في 9 شهور فقط ...

أرأيت ما فعلته مقاومة الديكتاتورية العسكرية بشجاعة وبلا حسابات السلامة ؟

هذا هو منظورنا في قرب انهيار الانقلاب ، فانقلاب مثل هذا من شأنه أن يعمر عقوداً لامتلاكه كل أسباب النجاح والدعم الداخلي والخارجي ، لكن المقاومة والصمود والتضحيات أربكت الحسابات ووضع الجميع في حالة انعدام يقين لا يستطيعون حسم مواقفهم رغم انحيازهم الكامل للانقلاب ، وأصبحت المعركة الدائرة على الأرض هي الورقة الرئيسية التي تحدد المواقف.

إن انتقال المعركة إلى فصلها الثاني بوصول قائد العسكر إلى الحكم يثبت الخطاب الثوري ويؤكد صدقه.

-كما أن وصول السيسي للحكم سيمنح الثورة زخما قويا جديدا ، حين يرى الثوار بأعينهم عدو وطنهم ، وحدث بعدها ولا حرج عما سيخلفه هذا من حماسة لإسقاطه.

مكملين ...

لا رجوع ...

Mohamedkamal62@ymail.com

www.ikhwanonline.com/183619